

شرح الحديث الـ 42 " أعطيت خمسا "

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي :

نُصرت بالرعب مسيرة شهر
وَجُعِلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأَيما رجل من
أمتي أدركته الصلاة فليصل
وأحلت لي الغنائم ، ولم تُحَلِّ لأحد قبلي
وأعطيت الشفاعة
وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعث إلى الناس
عامّة .

في الحديث مسائل :

1 = هذه مما أعطاه الله نبيه صلى الله عليه وسلم
وفضّله به على سائر الأنبياء ، وهي مما اختص الله عز
وجل به هذه الأمة ، إلا الشفاعة فهي له عليه الصلاة
والسلام خاصة .

2 = نُصرت بالرعب مسيرة شهر
أي أن العدو يُلقى في قلوبهم الرعب من مسافة شهر
ولذا بَوَّب عليه الإمام البخاري : باب قول النبي صلى الله
عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر ، ثم ساق طرفاً
من قصة هرقل مع أبي سفيان وفيه : أن هرقل أرسل
إليه وهم بإيلياء ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فلما فرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب ،
فارتفعت الأصوات ، وأخرجنا ، فقلت لأصحابي حين
أخرجنا : لقد أمر أمر ابن أبي كبشة ، إنه يخافه ملك بني
الأصفر !

يعني بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد خاف
هرقل وهو بالشام والنبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة .

3 = قوله : وَجُعِلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأَيما
رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل
هذا هو الشاهد من الحديث للباب

وهو أن الأرض في الأصل طاهرة مُطَهَّرَةٌ ، فمن أدركته الصلاة ولا مسجد ولا جماعة عنده فإنه يُصلي كالمسافر أو الرجل في البادية .
فالأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام ، كما قال عليه الصلاة والسلام .
ومن أدركته الصلاة ولم يجد الماء مع التحري أو عجز عن استعمال الماء فإنه يتيمم .

4 = وأُحِلَّتْ لي الغنائم ، ولم تُحِلِّ لأحد قبلي

هذا من رحمة الله بهذه الأمة

فإن الأمم السابقة كانوا يجمعون الغنائم ثم تأتي نار من السماء فتحرقها

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غزا نبي من الأنبياء ، فقال لقومه : لا يتبعني رجل ملك يضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ، ولما بين بها ، ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها ، ولا أحد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر ولادها ، فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس : إنك مأمورة وأنا مأمور ، اللهم احبسها علينا ، فحُبِسَتْ حتى فتح الله عليه ، فجمع الغنائم ، فجاءت - يعني - النار لتأكلها فلم تطعمها ، فقال : إن فيكم غلولا ، فليبايعني من كل قبيلة رجل ، فلزقت يد رجل بيده ، فقال : فيكم الغلول ، فلتبايعني قبيلتك ، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده ، فقال : فيكم الغلول ، فجاؤوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعوها ، فجاءت النار فأكلتها ، ثم أحل الله لنا الغنائم رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا .
وهذا النبي هو النبي هو يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام .

5 = وأعطيت الشفاعة

وشفاعته صلى الله عليه وسلم أنواع :

1 - الشفاعة العُظمى لأهل الموقف أي أنها لجميع أهل المحشر كما في حديث الشفاعة الطويل .

- 2 - شفاعته في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة .
- 3 - شفاعته في أقوام آخرين قد أمر بهم الى النار ان لا يدخلونها ، وهم من أهل التوحيد .
- 4 - شفاعته في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم .
- 5 - شفاعته في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب .

6 - شفاعته في تخفيف العذاب عن من يستحقه ، كشفاعته في عمه أبي طالب أن يخفف عنه عذابه .

7 - شفاعته أن يُؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة .

8 - شفاعته في أهل الكبائر من أمته ممن يدخل النار فيخرجون منها وقد تواترت بهذا النوع الاحاديث .

وهذه الأنواع ذكرها ابن أبي العز في شرح الطحاوية .

6 = وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعث إلى الناس كافة .

كان النبي من الأنبياء يُبعث إلى قومه خاصة ؛ لأن بعده أنبياء ، أما نبينا صلى الله عليه وسلم فُبعث إلى الناس عامة بل إلى الثقليين إذ هو خاتم الأنبياء فلا نبي بعده . قال سبحانه وتعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)

وقال تبارك وتعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) وقال عليه الصلاة والسلام : والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به ، إلا كان من أصحاب النار . رواه مسلم .